— البقية على الصفحة ٨ —

اليمين بين التباكي على الديمقراطية والاختيار الفاشستي

في الثلاثينات من هـذا القرن صعدت الفاشستية في كل من المانيا وايطاليا واستولت على السلطة وراحت تهدد مصالح الدول الامبريالية الاخرى التي كانت قد استولت على اسواق العالم واستعبدت شعوبه ، فلم تترك لها مجالا لتمارس السيطرة والنهب . وقد اعتمدت الفاشستية ايديولوجية محددة تعتمد على التمييز العرقي بين الشعوب لتبرير عدوانيتها وعزمها على قهر الشعوب ونهب خيراتها .

ويومها قامت الانظمة الراسمالية الامبريالية لتدافع عن مصالحها فكانت الحرب العالمية الثانية ٣ التي انتهت بهزيمة معسكر الفاشستية ، وقد تمسكت الدول الراسمالية ، غير الفاشستية بشعار الديمقراطية، حتى بدا انها احتكرته وراحت تزرع في اذهان العالم كله انها هي حامية الحرية والديمقراطية لدرجة ان سمت نفسها بالدول الحرة .

غير ان القتال ضد الفاشستية توقف قبل حدود اسبانيا والبرتغال يومذاك ، ثم قامت فيما بعد انظمة فاشستية يمينية هنا وهناك وكان اخرها النظام الذي قام في اليونان على يد الكولونيلات والنظام الذي قام في تشيلي اضافة الى الانظمة العنصرية في القارة الافريقية . ورغم كل هذا لم تتحرك الامبريالية التي سلمت زمامها للولايات المتحدة الاميركية بتحريك ساكن ضد هذه الانظمة رغم آن بعض الشعوب التي ابتليت بالفاشستية كان ينتظر من الدول المنتصرة في الحرب الثانية ان تخلصها من انظمة الحكم التي ابتليت بها .

اما اليمين في دول العالم الثالث فقد حاول ، على صعيد الدعاية ، ان يحتكر شعار الديمقراطية وراح يشن الحرب على اليسار تحت هذا الشعار ذلك ان اليسار كان يضطر بحكم الدفاع عن النفس ان يخرق النصوص القانونية الشكلية ويحاول انتزاع السلطة بالاساليب العنيفة ، بعد ان يسد اليمين في وجهه كل السبل وبكل الاساليب المنافية للقوانين والاخلاق والقيم الانسانية . فاليمين المتسلط كان يحظر نشاط اليسار ، هذا النشاط الذي تحميه ظاهريا النصوص الدستورية للثورة البرجوازية ، وفي حظره للنشاط الذي هو تعد على الحرية الشخصية ، كان اليمين يمارس القمع البوليسي والارهاب والتقتيل والسجن وما اليها . واذا عجز اليمين من حظر النشاط بعد الإلتفاف الشعبي حول اليسار فهو ياخذ في الاعتداء على الديمقراطية التي يتبجح بحمايتها، ولعل التزوير في عمليات الانتخاب والاستفتاء احد الاساليب التي يستخدمها في هذا المجال ، سواء منها : التزوير المادي ، او استخدام اساليب الارهاب والضغط ، وصولا الى استخدام اسلوب التشويه الدعائي الذي تتيحه لليمين قوته المالية ذلك ان القيادات اليمينية هي المنفذة الامينة لارادات الاوساط المالية في بلادها والمدعومة من قوى الامبريالية في الخارج .

ومن هنا فان اليسار كان في معظم الحالات يجد نفسه مضطرا الى استخدام العنف الثوري من اجل ازاحة اليمين عندما يحرم اليمين عليه استخدام الوسائل « المشروعة » وفي هذه الاحوال تتعالى الاصوات الرجعية متباكيه على الديمقراطيه التي نحرت وتلصق باليسار انواع التهم بمعاداته للحريه والديمقراطيه والشعوب .

ولما اصبحت هذه الاساليب مكشوفة ومعروفة ، ولما لم تعد تجدي اصحابها او هي لم تعد كافية فقد اضطروا الى ان يستخدموا الى جانبها اساليب اخرى لتطويق الاحتمالات التي تقوم نتيجة انتصار اليسار على انواع المؤامرات المشار اليها :

فاذا استطاع اليسار في ظل الديمقراطية البرجوازية وبالوسائل التي تتيحها ان ينتصر فهنالك الامبريالية الساهرة على سلامة اليمين المنفذ لمصالحها ، فهي على اهبة الاستعداد لنجدته ، فتقوم بانقلاب عسكري مضاد ، كما حصل في تشيلي مثلا ، او تتمسك بارباب النظام المهزوم ولو بقيت في ايديهم مدينة واحدة وتدعمهم بالامكانات العسكرية المادية والبشرية ، كما هي الحال في كمبوديا ، وبين هاتين الحالتين حالات اخرى منها التدخل العسكري قبل فوات الأوان كما كان الحال في فيتنام ولاووس وغيرها او كما حصل في اليونان بعد ان لمست انتصار يسار الوسط هناك على يدي باباندريو . وفي كل هذه الاحوال تكون الانظمة المفروضة فرضا انظمة ديكتاتورية وفاشستية

— البقية على الصفحة ٨ —

« بيروت »